قمع الحرص بالزهد والقناعة

ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة

للإمام أبي عبد الله القرطبي
حب التفسير

مجدي فتحي السيد

دار الصحابة للتراث بطنطا

كتاب قد حوى درراً بعين الحسن ملحوظة
لهذا قلت تنبيها

حقوق الطبع محفوظة
للناشر

الطبعة الأولى
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر والتحقيق والتوزيع
شارع المديرية - أمام محطة بنزين التعاون
ت : ٣٣١٥٨٧ - ص . ب : ٤٧٧

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله :

نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا .

من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهدأن محمدًا عبده ورسوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾* ﴿ يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرًا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾** .

﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا ﴾*** .

---

* سورة آل عمران : ١٠٢ .

** سورة النساء : ١ .

*** سورة الأحزاب : ٧٠ ، ٧١ .

عملى فى الكتاب

١ ــ قمت بنسخ الكتاب من مخطوطته الموجودة بدار الكتب المصرية ، ثم حاولت المطابقة بين المنسوخ والمخطوط حتى يحدث الضبط الكامل ما كان إلى ذلك سبيلًا .

٢ ــ خرّجت ما فى الكتاب من الأحاديث النبوية ، مع ذكر أقوال أهل العلم من أهل الجرح والتعديل ، وذكرت درجة الحديث كلما أمكن ذلك ، وتيسر .

٣ ــ قمت بالتعليق على بعض الكلمات الغريبة ، أو الغامضة فى معناها ، حتى نيسر مهمة القارئ .

٤ ــ أعددت مقدمة للكتاب تحتوى على :

ا ــ التعريف بالكتاب .

ب ــ ترجمة المصنف .

جـ ــ وصف مخطوطة الكتاب .

٥ ــ خرّجت الكثير من الآثار والأقوال الموجودة فى الكتاب بعزوها إلى المصادر التى ذكرتها .

٦ ــ قمت بالمقارنة بين أقوال المصنف بالعودة إلى مؤلفه الكبير التفسير الجامع ، وقد استطعنا بتوفيق الله العثور أثناء تلك المقارنات الوصول إلى توثيق المصنف (قمع الحرص) بذكر المصنف له أثناء تفسيره لإحدى السور القرآنية كما سنذكر فى وصف المخطوطة .

أخيرًا

هذا فضل الله علىَّ وتوفيقه ، فقد أعاننى حتى خرج هذا الكتاب الطيب إلى النور ، بعد أن ظل حبيسًا لقرون طوال ، وها هو ينضم إلى سلسلة الكتب التراثية التى عزمنا على إخراجها إلى النور .

ولكنى أنبه فى هذا المقام أنه لابد أن يوجد فى كل عمل بشرى بعض النقص ، والهفوات التى يسبق القلم إليها ، أو يذهل الفكر عنها ، والكمال لله وحده ، فهذا جهد العبد المقل .

وحسبى الله ونعم الوكيل ، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب .

أبو مريم / مجدى فتحى السيد

بين يدى الكتاب

من أشد الأمراض التى استولت على قلب الناس فى هذا الزمان ، الحرص على الدنيا ، ونسيان الآخرة ، فصار الواحد لا يقنع برزقه ، ولا يقنع بحاله ، ولا يقنع بما جاء من عطاء ربه ، قليلًا كان أو كثيرًا .

وفى هذا الكتاب يحاول الإمام القرطبى معالجة هذا الداء الوبيل ، داء الحرص على الدنيا ، فيحدد الإمام القرطبى الدواء فى ثلاثة أمور :

الأمر الأول : قصر الأملَ فى الدنيا .

الأمر الثانى : القناعة .

الأمر الثالث : الزهد .

ومن خلال علم الإمام القرطبى الوفير ، يتحفنا فى هذا الكتاب بأبواب ممتعة ، متجانسة ، كأنها حبات اللؤلؤ فى عقد منظوم .

فيحدثنا عن قصر الأمل ، وكيف يكون ، وكيفية الوصول إليه ، ويذكر لنا أحوال الصحابة ، وكلماتهم فى أمر قصر الأمل .

ثم يتحدث الإمام القرطبى عن القناعة ، وكيف أن القانع شاكر لربه ، عابد ، صادق فى عبادته .

وتلك هى الحقيقة أن القناعة هى خير ذخيرة يدخرها المؤمن مع التقوى لنفسه ، ولأولاده من بعده ، فالقناعة كنز عظيم ، وخلق نفيس ، وجوهر شريف ، وفوز كبير ، فكم من خير عُلق بها ، وكم وعد الله عليها .

وصدق عبد العزيز بن سليمان الأبرش حيث يقول :

إذا المرء لم يقنع بعيش فإنه وإن كان ذا مال من الفقر مُوقَرُ
إذا كان فضل الناس يُغنيك بينهم فأنت بفضل الله أغنى وأيسرُ

والقناعة كما يعلمنا الإمام القرطبى تكون بالقلب ، فالعبد إذا غنى قلبه غنيت يداه ، ومن افتقر قلبه لم ينفعه غناه ، ومن قنع على حاله ولم يَتسخَّط ، عاش آمنًا مطمئنًا .

أما الأمر الثالث الذى يتحدث عنه الإمام القرطبى هو الزهد فى الدنيا ، فيحدثنا عن الآيات القرآنية المرغبة فيه ، والأحاديث النبوية الداعية إليه ، ويذكر لنا صورًا من صور الزهد عند الصحابة ، ويوضح لنا بجلاء كيفية الزهد الذى أراده الله تعالى من عباده المؤمنين .

ولقد استخلص الإمام القرطبى كتابه هذا من عدة كتب ، لعلماء قد عُرفوا بالبراعة فى التصنيف فى مثل هذه الأمور ، وتلك المسائل .

ولما سبق بيانه سنجد نصوصًا كاملة بأسانيدها قد استفادها المصنف من الإمام ابن أبى الدنيا ، والإمام الخرائطى ، والحكيم الترمذى .

فكأن هذا الكتاب هو الزُبد فى مؤلفات العلماء السابقين حول هذا الموضوع .

أخيرًا

مع صفحات من تراثنا النفيس ، ومع أقوال السلف الصالح أترككم على أمل بتوفيق الله فى استئناف المسير ، وإخراج تراثنا الإسلامى إلى عالم النور ، وما التوفيق إلا من عند العلى القدير .

والحمد لله رب العالمين

ترجمة المصنف

١ – نسبه ونشأته العلمية :

هو الإمام : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرْح ، القرطبى ، الأنصارى ، الخزرجى ، الأندلسى .

بدأ فى تلقى العلم صغيرًا على عادة أهل عصره ، فسمع من الشيخ أبى العباس أحمد بن عمر القرطبى صاحب « المفهم » فى شرح صحيح مسلم ، ثم أخذ يسمع من محدثى عصره ، فسمع من أبى الحسن على بن محمد بن على بن حفص اليحصبى ، والحافظ أبى على الحسن بن محمد البكرى وغيرهما .

ولما استكمل ما ينبغى لمن فى سنه معرفته من علوم الشرع ، أخذ يتعبد ، فكانت كل أوقاته معمورة ، مشغولة ما بين عبادة ومدارسة للعلم ، ثم أخذ يرحل ، ويجوب الآفاق طلبًا للعلم ، والتبحر فيه .

٢ – مؤلفاته العلمية :

كثرت تصانيف الإمام ، وسارت بكتبه الركبان ، لما فيها من علم نافع ، ولقد وصل إلينا بعض مؤلفاته ، نذكر منها :

١ – الجامع لأحكام القرآن ، والمبين لما تضمنه من السنة وآى الفرقان . وهو تفسير جليل ، عظيم المنفعة ، أسقط منه فى الأعم الأغلب القصص والتواريخ ، وذكر عوضًا عن ذلك أحكام القرآن بتوسع وإفاضة ، وأخذ فى استنباط الأدلة ، وذكر القراءات والإعراب ، والناسخ والمنسوخ ، ومن محاسنه أنه صانه عن كثير من الإسرائيليات ، فإن ذكر بعضها فإنما لكى يدحضها ، ويبين بطلانها .

To: www.al-mostafa.com

٢ – « الأسنى فى شرح الأسماء الحسنى » فى مجلدين .

٣ – « التذكرة فى أمور الآخرة » فى مجلدين .

٤ – « التذكار فى أفضل الأذكار » .

٥ – « شرح التقصى » .

٦ – « قمع الحرص » وهو الكتاب الذى بين أيدينا ، وسوف نتكلم عنه فيما بعد .

إلى غير ذلك من مؤلفاته التى لم تصل إلينا .

٣ – ثناء العلماء عليه :

قال الذهبى – رحمه الله – عنه :

إمام متفنن ، متبحرفى العلم ، له تصانيف مفيدة ، تدل على كثرة اطلاعه ، ووفور عقله ، وفضله ، وذكائه ، وقد سارت بتفسيره العظيم الشأن الركبان .

وقال الحافظ عبد الكريم – رحمه الله – :

كان من عباد الله الصالحين ، والعلماء العارفين الورعين ، الزاهدين فى الدنيا ، المشتغلين بما يعنيهم من أمور الآخرة ، وكان مطرح للتكلف ، يمشى بثوب واحد .

وقال ابن العماد الحنبلى – رحمه الله – :

كان إمامًا علمًا ، من الغواصين على معانى الحديث ، حسن التصنيف ، جيد النقل .

٤ – وفاته :

بعد رحلة عامرة بالعلم والإيمان ، وتواصل فى التدريس والتصنيف ، صعدت روحه الطيبة إلى بارئها ، فكانت وفاته سنة إحدى وسبعين وستمائة ،

توفى – رحمه الله – بمنية ابن الخصيب من صعيد مصر .

ولمزيد من التفصيل فعليك بالرجوع إلى المراجع والمصادر التالية :

١ – نفح الطيب : (٧ / ٢٢١) .

٢ – الديباج لابن فرحون : (٣١٧ ، ٣١٨) .

٣ – شذرات الذهب : (٥ / ٣٣٥) .

٤ – إيضاح المكنون : (١/ ٨١) ، (٢ / ٢٤١) .

٥ – هدية العارفين : (٢ / ١٢٩) .

٦ – كشف الظنون : (٣٨٣ ، ٣٩٠ ، ٥٣٤) .

٧ – معجم المؤلفين لكحالة (٨ / ٢٤٠) .

٨ – طبقات المفسرين : (٢٨ ، ٢٩) .

٩ – الوافى بالوفيات : (٢/ ١٢٢) .

١٠ – الأعلام للزركلى : (٥ / ٣٢٢) .

والحمد لله رب العالمين

وصف مخطوطة الكتاب
وتوثيقها

توجد مخطوطة هذا الكتاب الطيب فى دار الكتب المصرية العامرة بذخائر التراث ونفائسه ، ولقد عثرنا عليها فى أثناء البحث عن المخطوطات النادرة ، ولقد وجدتها تحت رمز مجاميع مصطفى فاضل ، على ميكروفيلم برقم (٥٣٣٩) المأخوذ عن الأصل المخطوط الموجود برقم (٢١٨) تحت الرمز السابق .

أما الحديث عن خط المخطوطة فبحق أقول لقد عاينت المئات من المخطوطات ، فما رأيت خطًا كخط هذه المخطوطة فى الصعوبة ، فخط المخطوطة ردىء للغاية ، وفى بعض الصفحات توجد بعض الكلمات المطموسة ، أو التى سقط عليها المداد ، فغيب معالمها ، ولقد أخذت منا وقتًا فى الوصول إلى حقيقتها وتتألف المخطوطة من (٧٤) ورقة أى (١٤٨) صفحة ، فى كل صفحة (١٩) سطرًا .

ولقد بحثت كثيرًا عما يدعم المخطوطة من حيث توثيق نسبتها إلى الإمام القرطبى رحمه الله ، فلم أجد فيما بين يدى من مراجع أحدًا ذكرها سوى الزركلى فى كتابه الأعلام (٣٢٢/٥) ، وفى طبعة أخرى (٥ / ٢١٨) .

وكم كانت سعادتى عندما وجدت الإمام القرطبى يقول أثناء تفسيره لسورة الذاريات من تفسيره الجامع لأحكام القرآن (ص / ٦٢١٣) يقول : ولقد استوفينا هذا الباب فى كتاب (قمع الحرص) ، فلم يبق لدينا أى شك فى صحة نسبة الكتاب إلى الإمام القرطبى .

ثم إننى أثناء مقارنتى لكلامه فى التفسير كنت أجد الكلام بنصه يتكرر ، ولقد أفادنى هذا فى الوصول إلى بعض الكلمات المطموسة ، وزادنى يقينًا فى صحة نسبة الكتاب إلى **مؤلفه** .

والحمد لله رب العالمين

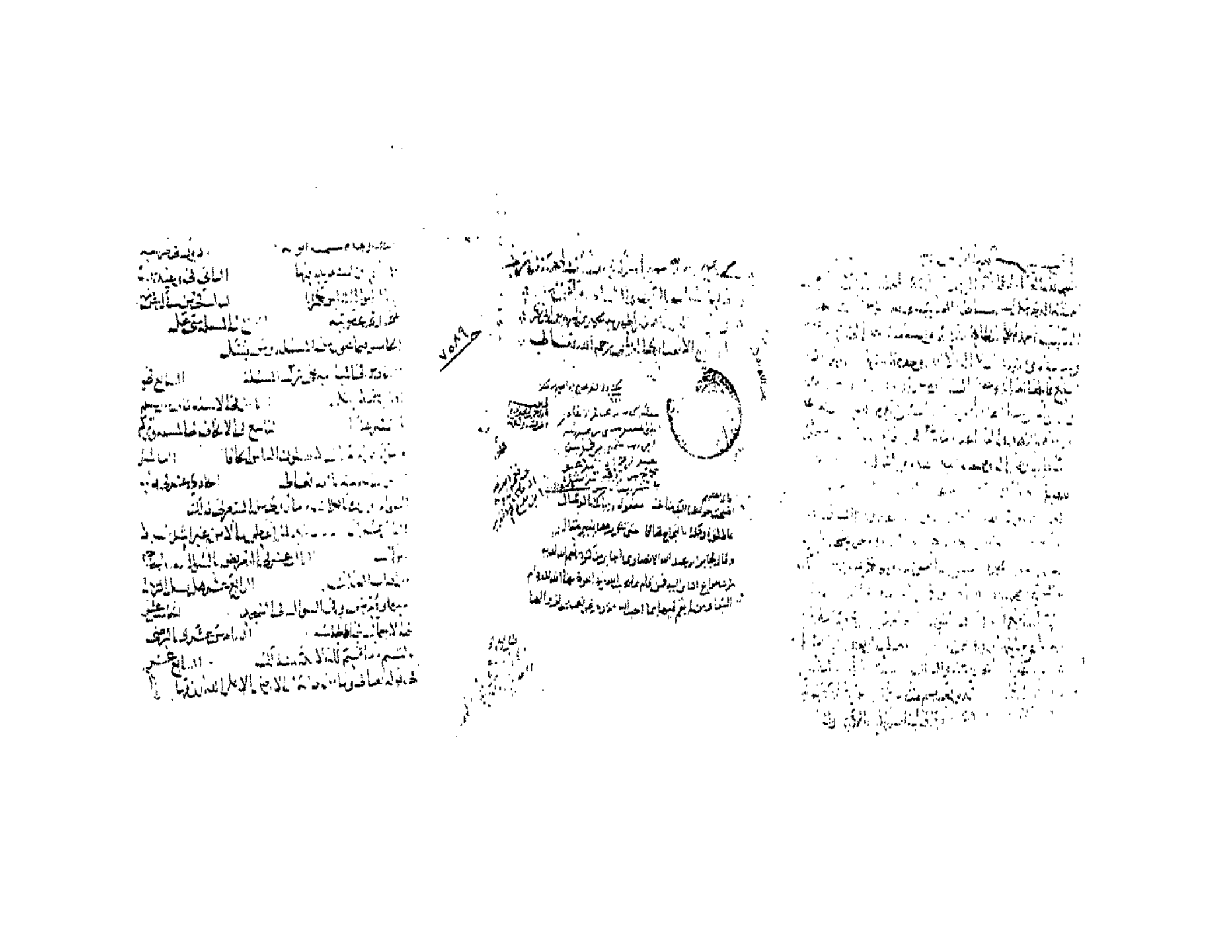

منهج الإمام القرطبى

منهج الإمام القرطبى فى هذا الكتاب هو أنه يقوم بإيراد الحديث ، والحديثين ، مع عزوهما إلى مصادرهما ، ثم يقوم بشرحهما من الناحية اللغوية ، ثم ينقل فى بعض الأحيان كلام أهل الحديث من رجال الجرح والتعديل فى الحديث عن رجال السند .

ولكى ييسر الإمام القرطبى مادته العلمية فقد أتحفنا بأبواب كاملة من شعر الصالحين والزهاد ، وأقوال أهل الصلاح من الصحابة والتابعين .

وفى كثير من الأحيان يصدر الإمام القرطبى الباب من الأبواب بآيات قرآنية ، ثم ينقل أقوال المفسرين فيها من كلام الصحابة وعلماء الأمة الثقات .

ولقد حدد الإمام القرطبى فى بداية الكتاب الغرض الذى حمله على تأليف هذا الكتاب ، وهو الاختصار فى الموضوع والسهولة ، والوصول إلى منفعة المسلم فيما يقربه إلى ربه .

ثم حدد الإمام القرطبى عدد الأبواب التى سيتكلم فيها فجعلها أربعين ، وأعطى لكل باب عنوانًا يحمل مضمون ما يحتوى عليه من مادة علمية .

ثم فى نهاية الكتاب كتب مبحثًا يتناول الحديث عن جوائز السلاطين .

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلية كلمته ، الوفية عدته ، المخشية نقمته ، المرجى نعمته ، الذى جل عن شاكلة الضريب ، وتعالى عن مشابهة النسيب .

أحمده على مظاهر مننه ، واستعينه على القيام بفرائضه ، وسننه .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تبلغ قائلها أمله ، ويختم بالسعادة عمله ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، أرسله عند اقتراب الساعة ، وأيده بالكثير والبراعة ، وأعزه بالزهد والقناعة ، وخصه فى الميعاد بالشفاعة ، صلى الله عليه ، وعلى آله ، وصحبه ، أهل النجدة والشجاعة ، صلاة تعم بفضلها أهل السنة والجماعة .

وبعد .

فإن جماعة من العلماء جمعوا فى فضل الكفاف والقناعة ، وذم المسألة ، وحليلها ، وما يحرم منها ، ويكره ، ويجوز كابن أبى الدنيا ، والخرائطى ، وأبى العباس أحمد بن محمد بن مسروق الطوسى ، وأبى بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن السنى ، رحمهم الله تعالى ، وأكملها ما لابن أبى الدنيا فى ذلك ، فرأيت أن أجمع فى ذلك كتابًا يكون جامعًا ، مهذبًا ، كتابًا ، مقربًا ، يزيد على معانيها ، ويربى على ما فيها ، جعلته أربعين بابًا ، كل باب الحديث والحديثين والثلاثة ، ثم عقبت ذلك بالتفسير والتبيان ، ليكمل فائدته ، ويعظم منفعته ، وسميته بكتاب : (قمع الحرص بالزهد والقناعة ، ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة) .

هذه تسمية أبوابه :

الباب الأول : فى كراهية المسألة والتشديد فيها .

الباب الثانى : فى وعيد من سأل أموال الناس تكثرًا .

الباب الثالث : فى من سأل عن ظهر غنى ، وفى عقوبته .

الباب الرابع : فى المسألة متى تحل .

الباب الخامس : فيما يجوز من المسألة ، ومن يسأل .

الباب السادس : فى المبايعة على ترك المسألة .

الباب السابع : فى آداب من لا يسأل .

الباب الثامن : فى الاستعفاف عن المسألة ، والصبر عنها .

الباب التاسع : فى الإلحاف فى المسألة ، وتركه ، وبيان قوله تعالى ﴿ لا يسألون الناس إلحافا ﴾ .

الباب العاشر : فى إنزال الحاجة بالله تعالى .

الباب الحادى عشر : فى ذل السؤال ورده بالكتاب ، وما روى من الشعر فى ذلك .

الباب الثانى عشر : فى إباحة الأخذ لمن أعطى مالًا من غير إشراف ، ولا سؤال .

الباب الثالث عشر : فى التعريض بالسؤال عند الحاجة من آداب الطلب .

الباب الرابع عشر : هل يسأل الرجل لغيره ، أو يعرض ، وفى السؤال فى المسجد .

الباب الخامس عشر : فى الإجمال فى الطلب .

الباب السادس عشر : فى الرضى بالقسم ، وما قسم لك لابد منه لك .

الباب السابع عشر : فى قوله تعالى ﴿ وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ﴾ .

الباب الثامن عشر : فى قوله تعالى ﴿ وفى السماء والأرض ﴾ .
الباب التاسع عشر : فى تناول الأسباب .
الباب الموفى عشرون : فى إعطاء الفضل ، وبيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى .
الباب الحادى والعشرون : فى كراهية الحرص على المال والعمر .
الباب الثانى والعشرون : فى قوله عليه السلام « ليس الغنى عن كثرة العرض ، إنما الغنى غنى النفس » .
الباب الثالث والعشرون : فى العفاف والقناعة وفضلها .
الباب الرابع والعشرون : فيما يروى عن السلف فى ذلك .
الباب الخامس والعشرون : فى فضل الإنفاق والسخاء ، وذم المنع والإحصاء ، وما يتعلق بذلك .
الباب السادس والعشرون : فى كرامة من اقتنع بالعفاف .
الباب السابع والعشرون : فى ذم الطمع ، وحمد اليأس .
الباب الثامن والعشرون : فى الزهد وبيانه .
الباب التاسع والعشرون : فيما يحمل على التقلل من الدنيا والزهد فيها .
الباب الموفى ثلاثون : فى فضل الزهد وثمرته .
الباب الحادى والثلاثون : فى أحوال الزهد فى الدنيا .
الباب الثانى والثلاثون : فى ذكر طرق من زهد النبى ﷺ فى عيشه ، ومطعمه ، وملبسه ، ومركبه .
الباب الثالث والثلاثون : فى ذكر طرق من زهد صحابته رضوان الله عليهم .
الباب الرابع والثلاثون : فى فضل من أخذ بحقه ، ووضعه فى حقه .

الباب الخامس والثلاثون : فى قوله عليه السلام : « لكل أمة فتنة ، وفتنة أمتى المال » .

الباب السادس والثلاثون : فى حقارة الدنيا ، وهوانها على الله تعالى .

الباب السابع والثلاثون : فى مثل الدنيا ، وفيما جعل مثلا لها .

الباب الثامن والثلاثون : فى أن الدنيا سجن المؤمن ، وجنة الكافر .

الباب التاسع والثلاثون : فى قوله ﷺ : « من أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا » .

الباب الموفى أربعين : فى قوله ﷺ : « من رغب عن سنتى فليس منى » .

الباب الأول

فى كراهة المسألة والتشديد فيها

أخرج مسلم عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال :

« لَا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللهَ ، وَلَيْسَ فِى وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ »[1] .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِىَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَيْسَ فِى وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ »[2] أخرجه البخارى .

فصل

المزعة ، القطعة ، والممزع : المقطع ، وفيه تأويلان :

أحدهما : حمل الحديث على وجهه ، وأنه يأتى هذا العبد الذى جعل مسألة الناس حرفته ، وسؤال الخلق دون الحق دأبه ، وعادته ، يوم القيامة ، وقد قُطع لحم وجهه ، فيبقى عظمًا أجرد قبيح المنظر .

الثانى : أن المراد أنه يأتى يوم القيامة لا قدر له ، ولا وجه ، ولا وجاهة عند الله تعالى ، كما جاء فى بعض طرق الحديث أنه يأتى الله ولا وجه له عنده .

قلت : وقد يجمع له الوجهان ، كشط الوجه ، وعدم الجاه زيادة فى عقوبته ، والله أعلم .

---

(١) مسلم (٧/١٣٠ نووى) .

(٢) البخارى (٢/١٥٣) ، ومسلم (٧/١٣٠) ، والنسائى (٥/٩٤) .

الباب الثانى

فى وعيد من سأل أموال الناس تكثرا

أخرج مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ سَأَلَ أَمْوالَ الناس تَكَثُّرًا ، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا ، فَلْيَسْتَقِلَّ ، أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ »[٣] .

فصل

قوله : « تكثرا » أى من غير حاجة ، ولا ضرورة إلى ما يسألهم ، يسأل استكثارًا ، ليكثر ما عنده من المال بمايأخذه منهم ، وذلك محرم عليه ، لأن المسألة من أموال الناس لا تحل إلا لضرورة على ما يأتى ما بيانه ، فمن سألها من غير حاجة أخذها حراما ،وأكل مالًا بالباطل ، وهو دعوى الفقر ، وأخذ ما لا يحل ، ولهذا تواعد عليه بالنار ، فقال : « إنما يسأل جمرًا » يعنى يأكله غدا ، أو يحرقه ، أو لأن فيه إظهار للفقر منه ، وقد أغناه الله تعالى ، وكتمًا لنعمة الله عليه ، فبدل شكرها كفرًا ، وكذب فى سؤاله ، وأخذ صدقة يستحقها الفقراء ، وهم أولى بها منه ، فمنع حقوقهم بأخذها ، وكل هذه فواحش ، سواء باطنة وظاهرة توجب عذاب النار ، وحكم من هذا فعله ، أن يؤخذ ذلك منه ، ويعطاه للمساكين ، أو غيرهم ، ولا ينزل ذلك عنده .

---

(٣) أحمد (٢/٢٣١) ، ومسلم (٧/١٣٠) ، وابن ماجه (١٨٣٨) .

روى عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – أنه سمع رجلًا يقول : عشوا السائل ، فأمر به فأطعم ، ثم تحول إلى دار الإبل فسمعه أيضًا يقول : عشوا السائل ، فقال : ألم آمركم أن تعشوه ؟ قالوا : فعلنا ، فأمر به ، فقال : ألم يطعموك ؟ قال : بلى . فأخذ جرابه ، فنثره بين يدى إبل الصدقة ، وقال : أنت لست بسائل ، أنت تجمع[٤] .

قال علماؤنا – رحمة الله عليهم – :

ألا ترى أن عمر – رضى الله عنه – أمر له على ظاهر حاله ما سأل ، فلما علم أن مسألته استكثارًا كان عنده أنه غير مستحق ، فعمد إلى ما قد جمع فى جرابه من غير استحقاق ، فنثره بين يدى إبل الصدقة ، فتفهم هذا تفقه إن شاء الله تعالى .

وسمع أبو الأسود الدؤلى سائلا ينادى فى السكة : رحم الله من أشبع الجائع ، فقال : يا غلام حق وجب ، فدعاه ، فأجلسه معه ، وأشبعه ، فلما خرج من عنده سمعه ينادى مثل ندائه ، فأمر برده ، وقيده ، وقال : لا تؤدى المسألة منى حتى تصبح !!!

وقد قسم علماؤنا – رحمة الله عليهم – المسألة ثلاثة أقسام : محرمة ، ومكروهة ، وجائزة .

فالمحرمة : هى التى تكون بمعنى الفقر ، وليس بفقير ، أو يظهر من الفقر أكثر مما هو به .

والمكروهة : هو الذى يسأل وله أوقية ، لأن النبى ﷺ أعطى حكيم ابن حزام مرات ، وكان يملك أكثر من ذلك ، غير أنه كان ممن يجوز له أخذ الصدقة ، لأنه كان من المؤلفة قلوبهم ، ولو كان حرامًا ما أعطاه ، غير أنه

---

(٤) كيف يكون الحال لو جاء عمر – رضى الله عنه – ورأى الذين يسألون الناس بالليل والنهار ، وعندهم المال يُعد عدًّا .